

لماذا السيد جرجيان في سوريا اليوم؟

بقلم الوزير / اللواء عصام أبو حمرة

سفير أميركا الأسبق في سوريا السيد جرجيان خلال عدة أعوام مدوزن التناغم الخفي بين سوريا والولايات المتحدة في الموافقة على حرب الخليج وتدمير قدرة العراق العسكرية والاقتصادية مقابل الوصاية السورية على لبنان منذ عام ١٩٩٠.

وما حصل في لبنان منذ دخلته القوات السورية عام ١٩٧٦ حتى اليوم، من نشوء للمنظمات المسلحة وتطورها إلى منظمات إرهابية لم يكن ليحصل إلا بتوجيه ودعم وحماية القوات السورية المسيطرة على لبنان وسلطته بكل ما في الكلمة من معنى. ولم يكن ذلك خفيا على السيد جرجيان وبعيدا عن معرفته خلال فترة توليه السفارة وبعدها وبعيدا عن معرفة سفراء الولايات المتحدة الذين تعاقبوا في لبنان أيضا.

فلماذا يعود اليوم السيد جرجيان إلى سوريا وقد غيرت أحداث ١١ أيلول كل مفاهيم السياسة الأميركية التي كان معمولا فيها سابقا سواء تجاه الدول المعنية أو تجاه المنظمات المنفذة التي هي أنشأتها وغذتها ودعمتها ماليا وسياسيا وتسليحا وما زالت تعمل بتوجيهاتها وتدور في فلكتها؟

هل جاء من تلقاء نفسه لمساندة أصدقاء قدم في وضع محرج؟

هل جاء بناء لطلب أصدقائه القدم في سوريا لرفع المعنويات وإعطاء صورة ولو زائفة لوضع شبه منتهي .

هل هو مرسل كمندوب غير رسمي من قبل الإدارة الأميركية لمحاولة تصحيح مسار سوريا قبل فوات الأوان؟

قبل أن ندخل في تحليل الزيارة وأسبابها ودوافعها لا بد من القول وبكل صراحة أن أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ كانت وليدة السياسة السابقة للولايات المتحدة في بعض أنحاء العالم، التي عجزت عن حل القضايا الهامة المتوترة فيها.

سمحت نتيجة طول مدة المشاكل في هذه الأنحاء بنشوء المنظمات الثورية وكبرها وتفاعلها حتى اقتناع هذه المنظمات انه بإمكانها مع تحول الاتجاهات محاربة القوة العظمى أميركا وتدميرها؟ دون أن يكون للسفراء الأميركيين المعنيين في هذه الدول ومن بينهم السيد جرجيان الاقتراحات الصائبة حول تطور هذه المنظمات وامكانية تطاولها على الراعي الكبير أميركا وغيرها من الدول الكبرى كما حصل في ١١ أيلول.

في الواقع الدبلوماسي لا يمكن اعتبار زيارة السيد جرجيان اليوم لسوريا رسمية , طالما أن الإدارة الرسمية الأميركية لم تعلن إفاده من قبلها. وبما انه كان أحد المسؤولين الأميركيين في سوريا في الفترة التي كانت سوريا تنتشيء وتساند بكل الوسائل منظمات مسلحة في سوريا وفي لبنان، تتهمها أميركا اليوم بالإرهابية وتطلب من سوريا علنا محاربتها... وبما انه بقي محافظا على العلاقة المميزة مع القيادة السورية وساعيا لحسن استمرارها،

لا بد أن السيد جرجيان حضر إلى دمشق بناء لطلب من القيادة السورية ليطلب من سوريا علنا وبوسائل الإعلام محاربة الإرهاب لإبقاء علاقات سوريا مع أميركا وطيدة، إرضاء لنفسه من جهة وإنقاذاً لهؤلاء الأصدقاء من الإحراج من جهة أخرى بعد إصرار أميركا عليهم بمحاربة المنظمات التي اعتمدوا عليها في إثبات وضعهم على الساحة الدولية، واستعملوها وما زالوا يستعملوها وسيلة ثورية لحل مشاكلهم الإقليمية.

بعد ١١ أيلول ليس مسموحاً أن تقع الإدارة الأميركية مجدداً في أخطاء الماضي وليس معقولا أن تتأثر قراراتها بتحركات من أوصلوها إلى ما وصلت إليه من سوء في اخذ الاحتياطات اللازمة لردع الذين لا يعرفون حدودهم. وليس مسموحاً أن لا يعود من استغلوا أوضاعاً إقليمية وظروفاً دولية معينة إلى أحجامهم الطبيعية. وفي طليعتهم الشقيقة سوريا التي بإمكانها أن تختصر المسافات والوقت بخروجها من لبنان مع السلاح الذي أدخلته إلى المنظمات الثورية الإرهابية العاملة فيه تنفيذاً لقرار الأمم المتحدة ٥٢٠ وانسجاماً مع تطلعات العالم الحر في محاربة الإرهاب وتلبية لرغبة اللبنانيين في تحقيق سيادتهم على أرضهم. دون حاجتها لوساطة سفير أو مندوب يبرر استمرار تماديها في وضع تفرض التطورات الدولية تغييره.